

بيت بن هندي وأصالة الماضي

يحسون بمكانتهم وإن الناس لايزالون يقدرونهم ويحترمونهم ويجلونهم، هذا ما لمستة وقرأته في وجوه الحضور من هؤلاء الأهل.. إن الجلوس معهم وبشاشة استقبالهم التي استقبلهم بها الأخ صالح بن هندي وسؤاله عن أحوالهم تعيد الثقة إلى نفوسهم.

وبعد تناول هذا (الريوق) البحريني الأصيل واستمتع الجميع بلقاء بعضهم بعضاً في هذه الجمعة الفضيلة من أيام الأسبوع طاف

المبخر برائحة العود الصنفي الممتاز وقد بخر الجميع ملايسه استعداداً للتوجه إلى الجوامع لأداء فريضة صلاة الجمعة «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة

فاسعوا إلى ذكر الله ونروا البيع نلکم خير لكم إن كنتم تعلمون»، وانفض المجلس في انتظار يوم

جمعة قادم ليلتئم هذا الجمع من جديد، لم يقتصر مجلس بن هندي على كبار السن من الرجال، بل هناك مجلس آخر للنساء كبيرات السن

يستضيفهن مجلس نساء بن هندي بإشراف بو عيسى لتظل اللحمة قوية متينة لا تحكها دعاية انتخابية ولا ركض وراء وعجاجة وإنما حبا وعشقا لماض عريق عرفته وجسدته عائلة بن

هندي في حي بن هندي بالمحرق.. ليت أصحاب البيوتات والأسر الكبيرة تحاكي هذه العادة الحسنة التي لا تكلفهم شيئاً مما أفاء الله عليهم من خير، فيتجنى كل بيت

مجموعة مثل هذه المجموعة كل يوم جمعة في مجالسهم أو في خيم مثل خيمة بن هندي ويقدمون لهم مثال هذه السفارة التي لن تنقص مما

حياهم الله به من خير، بل تزيده وتبارك فيه، ويكون في ميزان حسناتهم، أتمنى ذلك، وشكراً للأخ صالح بن هندي الذي أسعدني

بمشاركة هؤلاء الأحبة من الإخوان والأبناء والأجداد جلستهم الجميلة هذه التي عجزت بي إلى الماضي الجميل، عمر الله بيوت أهل الخير

بفض كرمه وجوده وحباهم بمزيد من نعمه وحباً لله بيت بن هندي بيت الأصالة والماضي التليد بوافر كرمه وجوده، إنه على كل شيء قدير.



بقلم:

عبدالله الذوايدي

ووفاء، وجدوها في رحابة صدر بو عيسى في مجلس أو في خيمة أجداده من السلف الصالح الذين قلما

احتفظ أحفادهم بمثل هذا التقليد، جلسات يوم الجمعة من كل أسبوع.. ليالي رمضان وجلساته المقرونة بتلاوة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأحاديث شؤون الحياة.. لم

يكف بيت بن هندي المحرق الأصيل باستقبال هؤلاء الرجال، ولكنه أحيا عادة أصيلة كانت متأصلة في بيوتات أهل البحرين.. فبعد التمام

الجمع وحضور الجميع وتناول الحلوى المحرقة والسنبوسة الحلوة التي تفتنر بها المحرق، مد السباط على طول الخيمة، ووضعت عليه الأطباق البحرينية الشهية

البيلاط مغطى بأقراص البيض المقلي، والخبز المحلى الأدمر بالسمنسم اللذيذ وأنواع كثيرة من الشطائر والمعجنات والعصائر والبن والروب وأنواع من الفواكه وهبات يا ضرب

الخمس.. سفرة بن هندي جعلت كل الحضور أسرة واحدة.. كأنهم من بيت واحد بل إنهم كذلك يمثلون البيت البحريني المحرق الأصيل،

ومثل هذه العادة تحسب لبيت بن هندي وليت كل البيوت البحرينية الأصيلة أو بعضها تعود إلى مثل هذه

التمادات فإنها تقوي اللحمة الوطنية وتعطي هؤلاء الرجال من كبار السن طاقة وشحنة نفسية كبيرة تجعلهم

ملك مملكة البحرين للشئون الرياضية والشباب، حيث استقبلني في خيمة بن هندي الكبيرة المحاذية لمجلس بن هندي، وهي خيمة مكيفة

مفروشة بالسجاد الأنيق والقنفات المريحة التي وضعت لتناسب جلوس كبار السن الذين لم تعد تسعفهم

ركبهم، وأنا منهم، في الجلوس على الأرض، في الخيمة الأنيقة رأيت أكثر من سبعين رجلاً معظمهم من

كبار السن الذين لوحتهم شمس البحر وذبغت أجسادهم أملاحه عبر سني الغوص والسفر على السفن

إلى الهند وشرق أفريقيا وسواحل بحر العرب، في كل وجه من هذه الوجوه السمحة قرأت صفحات من تاريخ البحرين التليد.. وكل وجه من

هذه الوجوه المباركة سمعت اليامال وصوت النهام وأمواج البحر التي كانت تشققها السفن وهي تمخر عبابه.. في كل وجه رأيت حكايات

لطالما اشتقت لسماعها وقصصا تفت للاستمتاع بها.. هذه المجموعة الخيرة التي عبرت تجاعيد وجوه أصحابها وثقل تحركاتها ومشية

أصحابها نقلت وجداني إلى البعيد عندما كنا نقف نحن الأطفال عند الأسياف يوم القفال ننظر غيرة

السفاصة لنظفر (بعوعو) أو (كركمانه) أو بسمكة شحذوذ مملح مجفف.. تلك هي كانت هدايا الغواصين لنا نحن الأطفال، كنا نفرح

بها نربط خيطا في رقبة (العوعو) ونجره مشبهته بالحصان وهو لا يزيد طوله على ست بوصات.. أما البنات فيأخذن (الكركمانه) ويضعن في بطنها بعض حاجاتهن الثمينة

ويستخدمنها في (البروي) كصندوق العرائس اللواتي يعملنها من عظام الدجاج ويحطن لهن الملابس الجميلة من فضلات الأقمشة التي تفصلها

أمهاتهن لهن، متح ما بعدها متع، نعم رأيت كل ذلك في وجوه هذه الصوفة الحبيبة من كبار السن من أهل المحرق الذين احتضنهم الأخ صالح بن هندي في مجلس أهله وأجداده استمرارا لذلك النهج السليم في

يشدني الماضي شدا، يدفعني إلى البحث عن بقاياه في كل زقاق وشارع وحي، أطوف بأحياء النامة القديمة، بو عيسى رأس الرمان

والذواودة والعوضية والفاضل والحورة والقضيبية وفريق الشيوخ وسوق الحلوى وسوق المقاصص،

أبحث عن أي شيء قديم يذكرني بالماضي.. بالطفولة بتلك الوجوه السمحة البسيطة الأصيلة والتصق بجدران البيوت القديمة أشم رائحة

الماضي في طينها وجصها وأبوها، حتى أخال نفسي قد جننت ولكنه الحنين يأخذني إلى هناك إلى كل جزء من وطني، أطوف بالقرى فأجد

في بيوتها المبنية من الحجر بقايا ماض عريق، أختلس بعض الوقت لأزور المحرق أطوف بأحيائها القديمة وأستمر في البحث عن شيء

يذكرني بماضي هذه المدينة العريقة ويأخذني السير في طرقها فأجد سيارتي قد عصت في طريق غير نافذ

ينتهي بجدار بيت قديم، فأعود بسيارتي (ريوس) فتحتك أحيانا بحجارة بعض البيوت، أعود إلى

الأمم لأعدل من السير ثم أجعل خلفا لأخرج من هذا المازق الذي قاضي إليه فضولي وحبي للماضي، أرى في

الوجوه التي عشقت في الضحى عند بعض بيوت المحرق أو في بعض القرى وهم يجلسون يصمتون

القهوة ويأكلون التمر أو الحلوى أو عصيدة جاء بها صاحب البيت الذي عشق الحضور الجلوس في فيه

وسائر الذكرياتهم إلى الماضي بسفنه وبأشعرته وينخيله وبساتينه.

يوم الجمعة الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠٠٥ بعدما علمت أن بيت بن هندي في المحرق يواصل إحياء تقليد تراثي قديم عرفت به بيوت المحرق القديمة الأصيلة، وأن هذا البيت ظل متمسكا به إلى يومنا هذا، وأشباعا لرغبة تراودني لأعيش لحظات من الماضي الذي عشته في الأحياء التي سكنتها ومنها أحياء في المحرق، تتوجهت إلى المحرق لأحل ضيفا على الأخ العزيز المستشار صالح بن عيسى بن هندي مستشار صاحب

الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة